

شرح أصول الكافي

[140] بعمله يعني عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الأعمال القبيحة والأخلاق الرذيلة، وتزيينهما بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، واتصافه بالكمالات العلمية والعملية واستحقاقه للحياة الأبدية والخلافة الربانية، واستكمالته في الحقيقة الإنسانية فهذا ناج من ألم الفراق والعقوبات الآخروية لكشف الحجاب بينه وبين الحضرة الربوبية * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *. (وعالم تارك لعلمه) لتدنس ظاهره بالأعمال الباطلة وتوسخ بباطنه بالأخلاق الفاسدة، واتباعه للقوة الشهوية والغضبية، وركوبه على النفس الأمارة حتى توردته في موارد طلب الدنيا وزهراتها، وجمع زخارفها ومشتياتها وتحمله إلى الغلظة على الصلحاء والزهاد، وتسرع إلى الفتاوي والحكومة بين العباد، وتمدحه لحكام الجور وتعبدته لهم، والتميز به، وبالجملة هو الذي وضع العلم على طرف اللسان ولم يصل أثره إلى القلب وسائر الأركان. (فهذا هالك) لابتلائه ألم الفراق وشربه كأساً مسمومة المذاق، واستماعه سحفاً يوم التلاق حين يشاهد ربح العلماء العاملين ونور سيماء المقربين ألا ذلك هو الخسران المبين. (وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه) التابع للنفس وهواها، وهذا الريح ينشأ إما من قبح أفعاله وذنوب أعماله، وهذا النتن موجود في الدنيا أيضاً إلا أن الشامة القاصرة لا تدركها والآخرة محل بروز الكائنات والأسرار أو ينشأ من شدة تعذيبه بالنار لاستحقاقه إيها، إذ العلم ميزان يوزن به الدنيا والآخرة ويعرف به فضل الآخرة على الدنيا ومعرفة ذلك يستلزم ذكر الموت ودوام ملاحظته وذلك مستلزم للرغبة والعمل لما بعده، فالعالم إذا ترك العمل وآثر الدنيا على الآخرة مع العلم بالتفاضل وسوء عاقبة الركون إلى الدنيا ومتابعة النفس فهو بزيادة التعذيب أخرى وباستحقاق اللوم والعقوبة أجدر وأولى، نظير ذلك أنه لو وقع البصير والأعمى في البئر فهما متشاركان في الهلاك إلا أن البصير أولى باللوم والمذمة. (وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة) يوم القيامة على التقصير في العمل الموجب للسعادة الآخروية والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الأبدية، والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت. (رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة) وأكرمه بنعيمها الآجل قبله الحق وعمله به. (وأدخل الداعي النار بتركه علمه) أي بسبب تركه علمه الداعي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الباعثة على لقاء الله ورحمته والدخول في سلك المقربين في حضرته، والجار في